لهجات قبائل العرب ونزول القرآن بلهجة قريش

*فقير حسين

Allah al-mighty has bestowed the human being with his last revealed book Quran that is final verdict of The God in Arabic Language. The Holy Quran has been revealed in seven words as narrated in Hadith. Seven words means the seven dialects of Quran has been revealed in the dialect of the ruling tribe of Quresh which was also the tribe of the Holy Prophet. This article deals with the above mentioned issue of Quranic dialect.

يفهم من معنى اللهجة فى المعاجم العربية أنها اللغة أوطريقة أداء اللغة أوالنطق أو جرس الكلام ونغمته۔وقيل لهجة اللسان ماينطق به من الكلام۔(۱)

ويعرّفها المحُدثون بأنها:الصفات أوالخصائص التى تتميزبها بيئة ما فى طريقة أداء اللغة أوالنطق۔فبناءً على ذلك التعريف اللغة الواحدة قد تنقسم الى عدة بيئات لغوية لكل منهالهجة خاصة أوصفات لغوية معيّنة ويشترك أفراد البيئات المختلفة أو المتكلمون باللهجة المتعددة وأن الاختلاف فى اللهجات أمرطبعى لايمكن للغة أن تتخلص منه۔تعرّضَ ذلك الاختلاف للغة العربية كماتعرضَ سائرلغات العالَم۔اللغة العربية هى احدى اللغات السامية، نبتت من نفس الجذوروانبعثت من أرض واحدة لكنه لمارحلت الأقوام السامية الى مناطق مختلفة بسبب ازدحام السكان بدأت لغاتهم تختلف عن بعضها البعض بسبب تباعد بعضهم عن بعضهم واختلاطهم باناس آخرين۔ ثم بسبب انقطاع العلاقات بينهم واثارالبيئة المحيطة بهم ومرورالسنين الطويلة ازداد الاختلاف على قدرحتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة۔

ان أول موطن العرب هو جزيرة العرب،بها ولدوا وفيهانشأوا وعاشوامثل قبيلة واحدة، لم تكن اىّ اختلاف فى لغتهم ولهجتهم، لكن لما خرجوامنها وانتشروا الى بلاد اخرى نشأالاختلاف تلد فى لغاتهم يوما فيوماثم اتسعت فجوة الاختلاف فى لغاتهم۔وتلك الا ختلاف أدت الى تباعد كبيرفى اللغة الى درجة حتى خيل أن اللغة انقسمت الى لغات كثيرة بحيث اصبحت كل لهجة غيرمفهومة بالنسبةلمتحدث باللهجة الأخرى وكانت هذه اللهجات لم تكن متباينة فى الاصل،حتى قال عمروبن العلاء:ليست لغة حمُيربلغتنا ومعجمهم بمعجمنا۔(۲)

* ریسرچ سکالر،شعبہ عربی، جامعہ کراچی، کراچی۔

كان ذلك الاختلاف على عدة وجوه:

أحدها:اختلاف الكلمات_والمراد باختلاف الكلمات أن بعض القبائل يستخدمون لمعنى لفظاوغيرهم يستخدمون لذلك المعنى لفظاآخر_كما روى عن الاصمعى أن رجلا دخل على ملك بنى ظفار،فقال له الملك:ثِبْ،و"ثِبْ" بالحميرية: اجلس، فوثب الرجل،فانتلقت رجلاه فضحك الملك،وقال:لست عندنا عربيت_(٣)

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وقدّعلى بعض ملوك حميرفألفاه فى متصيد له على جبل مشرف فسلّم عليه وانتسب له،فقال له الملك:ثِب،أى:اجلس،فظن الرجل أنه أمربالوثوب من الجبل فقال ستجد نى أيهاالملك مِطُواعا ثم وثب من الجبل، فهلك، فقال الملك ماشأنه فخبّروه بقصته وغلطه فى الكلمة فقال:أماانه ليست عندنا عربيّت_من دخل ظفارِحمّر،أى:فليتعلم الحميرية_(٤)

وفى الحديث أن عامربن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبه وسادة أى:أفرشه اياه_والوثاب الفراش بلغة حمير_(٥)

ومنها:اختلاف الحركات كما أن قريشا يفتحون حروف المضارعة فيقولون يَضربون وبنواسد يكسرونها فيقولون يِضربون_

قال ابن فارس فى فقه اللغة: اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها:الاختلاف فى الحركات، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها، قال الفراء: هى مفتوحة فى لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها(٦)

ومنها:اختلاف الإعراب، نحوأن قريشا يستعملون "ما" المشبهة بليس فيقولون "مازيد قائما"وبلغتهم نزل المصحف حين قال تعالى:ماهُن أمهاتِهم _وبعضهم ____وهم بنو تميم____يهملونها فيقولون "مازيد قائم"_قال بعض منهم:

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب ماقتل المحب حرام(٧)

فرفع خبر"ما"الذى هو"حرام"_

ومنها:اختلاف التذكيروالتأنيث_فمنهم من يذكّر"النخل"ويقول:هذاالنخل،ومنهم من يؤنّثهاويقول:هذه النخل_

ومنها:اختلاف تقديم الحروف وتأخيرها،فبعض القبائل يقولون :صاعقة،وآخرون يقولون:صاقعة_(٨)

ومنها:اختلاف الصِيغ فمنهم يجمّع "اسير"على اسُرى،ومنهم من يجمّعها على اسارى_والى غير ذلك من انواع الاختلاف_

وكان للاختلاف نوعاآخروبوتصرفهم فى الحروف،نحو:

الكشكشة:فى ربيعة ومضر،يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث سينا فيقولون فى رأيتك:رأيتكس

ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف فيقولون فى مررت بك: مررت بش۔وقد تروى الكشكشة لأ سد وهوازن وهى لهجة أهل اليمن اليوم۔

قال ابن جنى فى سرصناعة العرب:ومن العرب من يبدل كاف المؤنث فى الوقف شينا حرصا على البيان،لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى فى الوقف ،فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شينا فقالوا:عليش و منش ومررت بش وتحذف فى الوصل۔

الكسكسة:فى ربيعة ومضر أيضاً،يجعلون بعد الكاف أومكانها سيناءمثلاً :كيف هالكس؟أو:كيف حالس؟ فى مكان:كيف حالك،وهى تكثربنجد وشمالها اليوم۔(۹)

الشنشنة:فى لغة اليمن،يجعلون الكاف شينا مطلقا فيقولون فى لبيك اللهم لبيك:لبيش اللهم لبيش۔

العنعنة:فى لغة تميم وقيس ،يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون فى اِنّك:عِنّك وفى أسلمَ:عسلم ،وفى إذن:عذن۔(۱۰)

الفحفحة:فى لغة هذيل،يجعلون الحاء عينا فيقولون فى مثل حلت الحياة لكل حى: علت العياة لكل عى۔وعلى لغتهم قرأابن مسعودؓ:عتى حين فى قوله تعالىٰ:حتى حين، فأرسل اليه عمربن الخطاب رضى الله تعالىٰ عنه أن القرآن لم ينزل على لغة هذيل، فأقرِءِ الناس بلغة قريش۔(۱۱)

الوتم:فى لغة اليمن،يجعلون السين تاءً فيقولون فى الناس:النات۔(۱۲)

الطمطمانية:فى لغة حِمير،يبدلون لام التعريف ميما، وعليها جاء الحديث:ليس من امبرامصيام فى امسفر،أى:ليس من البرالصيام فى السفر۔(۱۳)

وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه أنه دخل على عثمانؓ وهومحصور،فقال:الآن طاب امضرب،أى:حل القتال ،أراد طاب الضرب۔(۱٤)

التلتلة:وهى كسرأول حروف المضارع نحو:تِعرفُ وتِعلمُ۔

الا ستنطاء:فى بعض قبائل هذيل والأزد والانصار،يجعلون العين نونا،مثل:أنطى مكان أعطى۔

العجعجة:فى قضاعة۔يجعلون الياء المشدّدة جيما فيقولون تميمج بدلا تميمى۔

الرسو:ابدال الصاد من السين والزاى والعكس وذلك معروف فى القرآءات لدى أهل اللغة نحو:

ۤ والقلم وما يسطرونo (۱۵)(يصطرون)و:لست عليهم بمصيطرo۔(۱٦)

الخلخانية:فى لغة الشحروعمان۔فيحذفون بعض الحروف اللينة فى نحوماشآء الله:ويقولون:ماشاالله،وغيرذلك۔

لم تكن تُعدّ هذه التصرفات منهم حسنا فى الكلام بل كانت تحسب نقمةً وعيبا۔وما كانت من لغة من لغات القبائل برئت من هذه العيوب الا لغة قريش، لم تكن فى لغتهم عنعنة تميم وتلتلة بهراء و كشكشة ربيعة و كسكسة بكر۔ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير ،كما روى عن الأصمعى:

أن معاوية قال ذات يوم لجلسائه:من أفصح العرب؟فقام رجل من السماط فقال:قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء و كشكشة ربيعة و كسكسة بكر-ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير،فقال:من أولئك؟ قال:قومك يا أمير المؤمنين-(١٧)

هذه الميزة هي التي سوّدت لغة قريش على غيرها من اللغات وصيّرتهاأفصح العرب- قال ابن فارس في فقه اللغة: باب القول في أفصح العرب:أجمع علمائنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِهم أن قريشا أفصح العربِ ألسِنةً وأصفاهم لغةً،وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختارمنهم محمدا فجعل قريشا قطان حرمه وولاة بيته،فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفِدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في دارهم و كانت قريش مع فصاحتها وأحسن لغاتها ورِقة ألسِنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقِهم التي طبعوا عليها، فصاروا أبذل أفصح العرب(١٨)

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرة قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا كسرأسد وقيس.

و قال الفراء:كانت العرب تحضرالموسِم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغاتِ العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب وحلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ-(١٩)

وللغة قريش ميزة اخرى وهي أنها لغةمشتركة بين جميع القبائل -كان العرب ينظمون بها شعرهم وخطابهم واصطلحوا على هذه اللهجة الفصحى-وهذه اللهجة أواللغة المشتركة يطلق عليها احيانا لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ووصلنا بها الى الشعرالجاهلي ولقد كان لقريش الحظ الأوفرمن هذه اللغة الى حد حتى أن الباحثين اضطروا أن سموها بالقرشية كماستقر في نفوس الأسلاف أن هذه اللهجة الفصحى انما هي لهجة قريش-وذلك لأن لغة قريش لم تكن لغة قبيلة بل كانت عُصارة لغات جميع القبائل وفذلكتها-كماصرح أهل اللغةِ بأن أهل الحِجازِ كانوا يختارون مِن اللغاتِ أفصحها ومِن الألفاظِ أعذبها فيستعمِلونه،ولِذلك نزل القرآن بِلغتِهم وأن مِنهم أفصح العربِ صلى الله عليه وسلم وما ثبت أنه مِن لغتِهم لا يجوز القول بِعدمِ فصاحتِهِ-(٢٠)

كثيرامايرى الناس أن لغة القبيلة التي لاتخالط غيرها من الشعوب والأمم وتعيش وحدها تكون صافية من دخان الامتزاج والاختلاط-هذاالقول سديد من ناحية ولكن فيها نظرامن أخرى ،لأن الأمم التي تعيش وحدها تصير لغاتهامحدودة ومفلسة-من أجل ذلك مازالت الأمم الوحش عاجزة عن أداء الأفكارالواسعة الحاسمة،فبناء على ذلك لغات الأعراب وإن تخلو من آثارالغات الأخرى لكنها عاجزة عن بيان احاسيس اللطيفة والخواطرالرفيعة-

قبل الاسلام بمأتى سنة ما كانت من قبائل العرب قبيلة بارزة الاحيةقريش بأنهم كانوا يختلفون للتجارة من ناحية من أرض العرب الى ناحيةأخرى ومن بلد من بلاد العجم الى بلداخر،فبذلك كانت لغتهم أصبحت أوسع اللغات ثروة وأغزرها مادةوأبعدها عن اللهجات المعيبة۔وكان لابد من لغة تستطيع أن تؤدى الأفكار الدينية التى لم تكن توجد فى اللغة العربيةحتى الآن والتى توجد فى حجرها الفاظ وافرة لأداء هذه الأفكار و ترتبط لغات المذاهب القديمة كى تستعيرمنها الفاظاشتّى۔وماكانت تتأهل لذلك الا لغة قريش۔

هكذاكان العرب وان كانت فى كل ناحية من بلادهم بيوت محلية للأصنام يحجون بها وينعقدون حفلا تهم المحلية لكن ماكانت تنعقد نديهم السنوية الا بمكة،بل كانوا يجتمعون فيها من جميع البلاد۔وكانت سوق عكاظ أكاديمية العرب۔من أجل ذلك كانت لغة مكة فذلكة جميع اللغات وعصيرها۔عندما يجتمع العرب فى مركزواحد كان شعراء العرب يستخدمون لكلامهم لغةعامة مشتركة بين الناس يفهمها كل منهم۔ وذلك واضح أنهالم تكد تتأهل لذلك الا لغة قريش،من أجل ذلك مع أن جميع اختلافهم الشعبية توجد فى كلام الشعراء المماثلة۔

قال ابن حجرؒ:هناك لغة مشتركة كان العرب ينتظمون بها شعرهم وخطابهم وانهم اصطحوا على اللهجة الفصحى، وهذه اللهجة واللغة المشتركة يطلق عليها أحيانا لغة قريش التى نزل بهاالقرآن الكريم۔(٢١)

ولغة قريش التى عزت كل ألسنة العرب بعذوبتها ورقتها وسلا ستها ونصاعتها وأصبحت اللهجة الرسمية لألسنة العرب جميعا وبها خطب الخطباء ونطق الحكماء وهتف الشعراء۔

قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه : قريش هم أوسط العرب فى العرب وأحسنه جوارا وأعربه ألسنة۔(٢٢)

وقال ابو نصرالفارابى :كانت قريش أجود العرب انتقادااللأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاوأبينها ابانة لما فى النفس۔(٢٣)

وقال ابو الفضل : أفصح الخلقِ على الاطلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم۔ قال صلى الله عليه وسلم:أنا أفصح العرب۔(٢٤)

ورووه أيضا بلفظ "أنا أفصح من نطق بالضادِ بيد أنى من قريش۔(٢٥)

ونقل عن أبى الخطاب بن دِحية :اعلم أن الله تعالى لما وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضِع البلاغ من وحيه ونصبه منصِب البيانِ لدينه اختار له من اللغاتِ أعربها ومن الالسنة أفصحها وأبينها ثم أمده بجوامع الكلِم۔(٢٦)

وعليها يطلق العربى المبين وبهاأنزل القرآن۔معنى "المبين"الذى يظهرويوضح ويبرز۔أراداكثر المفسرين

بالمبين ذلك المعنى اللغوى،ومرادهم بذلك أن القرآن أنزل بلسان هى فصحى،يفتح فيها المعانى ويتضح بها المطالب،لادقة فيها للفهم۔ والمبين الآن صارت عَلما۔واللسان العربى كان منقسما بين لغات ولهجات حين ظهورالاسلام، واللغة الفصحى كانت اسمها اللسان العربى المبين۔كما أنانطلق اسم الاردية على كل من لغات لاهوروالدهلى واللكنؤوبنارس وبتنة وكلكتة ودهاكة وحيدرآباد وبمبئى ومدراس وفيها اختلاف الألفاظ واللهجات والتذكيروالتأنيث والقواعد من وجوه واسم الاردية تشمل جميعها،لكن الفصحى منها نسميها"اردوئے معلى"التى يتكلم بها أهل حصن الدهلى أو هى لغة أهل النظم والنثر۔كذلك مع رغم الاختلاف كانت من لغات العرب لغة كان الشعراء ينتظمون بها كلامهم ويتكلمون بها فيما بينهم ويعبرون عما فى أنفسهم۔وذلك اللسان العربى المبين۔

أجمع أهل العلم باللغات أن الفصحى من لغات القبائل لغة قريش۔

قال النبى صلى الله عليه وسلم:

أنا سيد ولدآدم بيدأنّى من قريش ونشأت فى بنى سعد وأسترضعت فى بنى زهرة۔(۲۷)

وفى رواية:

أنا أفصح العرب بيدأنّى من قريش۔(۲۸)

وروى الطبرانى فى المعجم الكبيرمن حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا:

انا النبى لا كذب أناابن عبد المطلب ،أنا أعرب العرب ،ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فالى يأتينى اللحن؟ (۲۹)

وقال ابن الأثير:

وقد عرفت

يمكن أن يخطأ احد فيقول كيف انزل القرآن بلغة قريش وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أنزل على لغة سبع قبائل كماروى الشيخان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ان هذاالقرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسرمنه۔(۳۱)

هذاالحديث صحيح باعتبارالسند ولكنه خبرواحد باعتبارالتداول ۔

فاختلف العلماء فى معنى الأحرف،فنقل صاحب الفتح ابن حجر العسقلانى رحمه الله فى ذلك اربعين قولا۔ونقل ابن العربى خمسة وأربعين قولا۔نذكر منها أربعة:

(۱)أراد بعض العلماء بسبعة أحرف القرآء السبعة۔لكن فى قبول هذاالقول اشكالالأن القراء السبعة النافع وابن كثيروعبدالله بن عامر والعاصم وحمزة والكسائى وابوعمر لم يأتوا الا بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم بأقل من قرن وأن القراء ات المتواترة لم تنحصرفى السبعة بل تثبت أكثر من ذلك۔ووجه شهرة هؤلاء القراء أن العلامة مجاهد جمع فى كتابه قراء اتهم ولم يرد بذلك أن القراء ات المتواترة تنحصر فى فى

قراء اتهم ولم يعن بذلك أن يفسرسبعة أحرف بالقراء ات المتواترة۔(٣٢)

(٢)وأراد بعضهم بهاالقراء ات المتوارة والمراد بسبعة ليس العدد بل المراد بها المبالغة لأن عدد السبعة قد تستعمل للمبالغة كما يستعمل للعدد۔وبه قال القاضى عياض من المتقدمين والشاه ولى الله من المتأخرين۔

هذاالقول ليس سديدالأن البخارى روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليم وسلم قال: أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعةاحرف۔(٣٣)

ونقل مسلم هذه الرواية مفصلا عن ابى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند حوض بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام، فقال:ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القران على حرف ،فقال:أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لاتطيق ذلك،ثم أتاه الثانية ،فقال:ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القران على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لاتطيق ذلك ،ثم أتاه الثالثة فقال:ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القران على ثلاثة أحرف ،فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لاتطيق ذلك،ثم أتاه الثانية،فقال:ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القران على سبعة احرف ،فايّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا۔(٣٤)

(٣)وأراد الامام الطبرى وغيره من العلماء بها لغات قبائل العرب،فقالوا:ان العرب كانوا يسكنون قبائل شتى ولغة كل قبيلة كانت مختلفة مع أنها عربية فأجازالله تعالى تيسيرا لهم أن تقرأ كل قبيلة القران من قبائلهم بلغتها۔(٣٥)

ثم اختلف أهل هذاالقول فى تعيين القبائل:

فقال ابوحاتم السجستانى المراد من هذه:قريش و هذيل و تيم الرباب وازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر۔ونقل الحافظ ابن عبد البرأن القبائل السبع هى:هذيل وكنانة و قيس وضبة وتيم الرباب و اسد بن خزيمة وقريش۔(٣٦)

وردّ هذاالقول الامام السيوطى وابن عبد البر والجزرى وغيرهم بأن قبائل العرب كثيرة فتخصيص هذه السبعة ترجيح بلامرجح۔

وأيضابأن عمروهشام بن حكيم اختلفا فى تلاوة القرآن الذى نقله الامام البخارى رحمه الله مفصلا مع أنهما كانا قرشيان وصدّق النبى صلى الله عليه وسلم كليهما۔

واعترض على ذلك الامام الطحاوى رحمه الله أيضا فقال:اذا سلم هذاالقول فيلزم عنه مخالفة الآية كما قال تعالى: وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه۔ فقوم النبى صلى الله عليه وسلم كان قريشا۔فبان بذلك أن القرآن أنزل على لغة قريش لا غيره۔ويؤيد قول الطحاوى عمل عثمان رضى الله عنه لما أراد أن يجمع القران مرة ثانية فأمّرزيد بن ثابت وجمعا من الصحابة وقال لهم :اذااختلفتم أنتم فى شيئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم۔(٣٧)

(٤)وقال الطحاوى وهورأى الجمهور :ان القرآن أنزل على لغة قريش فقط ولكن العرب كانوا يسكنون قبائل شتى_فكان تلاوة كل واحد منهم على لغة قريش صعبا فرخص النبى صلى الله عليه وسلم لهم بداية أن يتلوه مع مرادفات لغاتهم خاصة للذين لم يكونوا يستطيعون أن يتلوه بأصل الفاظه_(٣٨)

كما روى ابوعبيد قاسم بن سلام عن ابن مسعود أنه أقرأرجلا: ان شجرة الزقوم طعام الأثيم، فقال الرجل:طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقم به لسانه فقال أتستطيع أن تقول طعام الفاجر؟قال نعم قال فافعل_(٣٩)

فلما اتسع الاسلام وتعلّم العرب لغة قريش وأطاقوا أن يتلوا القران بسهل جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأه القرآن على لغته التى أنزل بها وهذا يسمى بمعرضة الاخيرة فرفعت اجازة القراءة بمرادفاته وبقى كما انزل_

والذى أرى أن القران قد أنزل على لهجة قريش لأن:

كانت لغتهم بريئة من جميع العيوب التى نشأت بتصرفاتهم ككشكشة ربيعة ومضروعنعنة تميم وفحفحة هذيل_ولأن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختارمنهم محمد صلى الله عليه وسلم أفصح العرب فجعلهم ولاة بيته الحرام، فكانت وفود العرب من الحجاج والمعتمرين وغيرهم يختلفون الى مكة وكانوا يتحاكمون الى قريش فى دارهم وكانت قريش يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فصاروا أفصح العرب_ولأن لغتهم لم تكن لغة قبيلة واحدة بل كانت لغة مشتركة بين جمع القبائل وعصارة لغاتهم وفذلكتها_ولأن قريش كانوا تجارا يختلفون من ناحية من أرض العرب الى اخرى ومن بلد العجم الى اخرفبذلك أصبحت لغتهم أوسع اللغات ثروة وأغزرها مادة وأبعدها عن اللغات المعيبة ولأن أيضا كان لابد من لغة تستطيع أن تؤدى الأفكارالدينية التى لم تكن توجد فى العرب حتى الآن والتى لديها ألفاظ وفيرة لبيان هذه الأفكارالجديدة وترتبط لغات المذاهب القديمة كى تستعيرمنها الفاظا محتاجا اليها وماكنت تتأهل لذلك الا لغة قريش_

الهوامش

(١) جارالله الزمخشری،الفائق فی غریب الحدیث والأثر:ج:١،ص:١٢٣

(٢) جرجی زیدان،تاریخ آداب اللغة العربیة: ص:٧٢

(٣) ابوالفتح عثمان بن جنی الموصلی،الخصائص :ج:١،ص:١٢١

(٤) جلال الدین السیوطی،المزهر:ج:١،ص:٨١

(٥) أیضا:ج:١،ص:٨٠

(٦) أیضا:ج:١،ص:٨٠

(٧) ابن عقیل،شرحه علی ألفیة ابن مالك :فصل فی ما ولا وانُ المشبهات بلیس۔

(٨) ابن فارس،الصاحبی فی فقه اللغة:ج:١،ص:٦

(٩) الصاغانی،العباب الزاخر:ج:١،ص:٢٨٢

(١٠) ابن درید،جمهرة اللغة:ج:١ص:٧٩

(١١) جلال الدین السیوطی،المزهر:ج:١،ص:٧٠

(١٢) أیضا

(١٣) ابوعبید قاسم بن سلام،غریب الحدیث:ج:٤،ص:١٩٤

(١٤) أیضا

(١٥) الآیتان ١،٢ من سورة القلم

(١٦) من سورة الغاشیة ،الآیة:٢٢

(١٧) الحریری،درة الغواص فی أوهام الخواص:ج:١،ص:٦١

(١٨) ابن فارس،الصاحبی فی فقه اللغة، باب القول فی أفصح العرب:ج:١،ص:٧

(١٩) جلال الدین السیوطی،المزهر:ج:١،ص:٧٠

(٢٠) المصباح المنیرفی غریب الشرح الکبیر:ج:٩،ص:٣٠

(٢١) ابن حجر العسقلانی،فتح الباری،باب نزول القرآن بلسان قریش

(٢٢) ابن منظور الأفریقی،لسان العرب:بذیل مادة عرب۔

(٢٣) جلال الدین السیوطی،المزهر:ج:١،ص:٦٧

(٢٤) ابن درید،جمهرة اللغة:ج:٢،ص:٧١

(٢٥) ابن هشام:مغنی اللبیب عن کتب الاعاریب:ج:١،ص٤٣

(٢٦) محمد بن محمد الزبيدى،تاج العروس،المقصد الخامس:ج:١،ص:١١

(٢٧) الأزهرى،تهذيب اللغة: ج:٤،ص:٨٨٤

(٢٨) ابوالسعادات المبارك بن محمد الجزرى،النهاية فى غريب الأثر:ج:١،ص:٤٤٧

(٢٩) الطبرانى،المعجم الكبير:ج:٥،ص:٢٧٧

(٣٠) ابن الأثير،النهاية فى غريب الأثر:

(٣١) محمد بن اسماعيل البخارى،الصحيح،باب:أنزل القران على سبعة أحرف

(٣٢) المفتى محمد تقى العثمانى،علوم القرآن:ص:٩٩

(٣٣) محمد بن اسماعيل البخارى،الجامع الصحيح،باب:أنزل القران على سبعة أحرف

(٣٤) مسلم بن الحجاج۔الجامع الصحيح :رقم الحديث ١٣٥٧

(٣٥) ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى،جامع البيان فى تأويل القران، باب القول فى اللغة التى نزل بها القرآن:ج:١،ص:٤٨

(٣٦) محمود بن عبد الله الآلوسى،روح المعانى:ج:٩،ص:٣١٦

(٣٧) محمد بن اسماعيل البخارى،الجامع الصحيح،باب: نزل القرآن بلسان قريش رقم الحديث٣٢٤٤

(٣٨) المفتى محمد تقى العثمانى،علوم القرآن :ص:١٠٤

(٣٩) ابو عبيد قاسم بن سلام،فضائل القرآن:ج:٢،ص:١١١